

الروهينجا: الفرار من الإبادة الى الإبادة

2018-04-29 وصال الاسدي

يحمل قلبه بين يديه عاريا، اضناه طول المسير وارهقته عثرات الطريق، رسم الوحل على جسده لوحة الالم، وخط في اثار اقدامه قصة يحكيها التاريخ، زوج في اعقد الثالث من العمر، بان بياض شيبته للعلن حين ابدت حياة زوجته امام عينيه، واب واصل رحلة الهروب مع ذلك البريء الذي يبحث عن الدفء، فيتشبث في ثياب المبللة بيديه الصغيرتين، طفله لم يتجاوز الستة أشهر، جوع، عطش، خوف والم، ذبلت عيناه من شدة البكاء حتى خفت صوته بل اختفى، الوالد لايعرف ان ابنه قد نام نومته الابدية، معلنا رفضه العيش يتيما مشردا بلا هوية.

بورما تاريخ الحكومات الاسود

ميانمار قرية بدائية صغيرة، تقع في أحد دول جنوبي شرق آسيا على امتداد حدود البنغال، وقد انفصلت عن الهند في عام 1937م بعد اقتراع حول الاستقلال، ويشترك بحدودها بشكل كبير دولتي تايلند ولاوس، وعدد سكانها يقارب 50 مليون نسمة بمساحة تبلغ 680 ألف كم²، ويتراوح عدد مسلمي بورما بين خمسة إلى ثمانية ملايين مُسلم من أصل نحو خمسين مليون نسمة من السكان.

أجبر نحو مليون منهم على الفرار الى مخيمات لاجئين، عبر الحدود الى بنغلادش بعد موجات متتالية من القمع والاضطهاد.

عضو مجلس حقوق الإنسان في بورما عمر فاروق قال في لقاء متلفز: إن أزمة تهجير مسلمي "الروهينجا" بدأت منذ عام 1986، ادت الى فرار نحو مليون منهم، تركوا موطنهم بسبب التعذيب والتطهير العرقي، وازاف فاروق "أن مسلمي الروهينجا كانوا يمثلون في القدم 40% مقابل 60% للبوذيين في مانيمار"

وتذكر تقارير منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان التي نشرت بين مايو 1991 ومارس 1992، فرار

أكثر من 260,000 من الروهينجا خارج البلاد، بسبب انتهاكات حقوق الإنسان التي قام بها الجيش البورمي من مصادرة الأراضي والاعتصاب والتعذيب، انتهاءً بالإعدامات دون محاكمة، وفي عام 2012 ازداد الامر سوء خصوصا بعد انتقال الحكم من العسكري الى الديمقراطي في الجمهورية، وضرر الالاف الى الفرار عبر الانهار والبحار، وبعد أن شددت تايلاند وماليزيا إجراءاتها الأمنية في المناطق التي يعمل بها المهربون منذ عام 2015 ترك المهربون آلاف الروهينجا عالقين في القوارب في وسط البحر.

وفي أوائل عام 2016 تم تجريد الروهينجا من حق التصويت أو الترشح في الانتخابات التي جرت في وقت لاحق من ذلك العام، وقد ضغط حزب أراكان الوطني، وهو حزب يضم البوذيين الماغ في راخين وتشكل عام 2015 من أجل تلك الخطوة.

وأجبرت اخر موجات القمع نحو 700 ألف من الروهينغا على الفرار منذ اداغسطس الماضي عندما شن الجيش حملة عنف تقول الامم المتحدة أنها تصل إلى مستوى "الابادة العرقية".

انتهاك متواتر

من بين صور الابادة الجماعية وحرق الاحياء والمنازل، وصور الهجرة عبر الالاف الاميال سيرا على الاقدام ، تشدك اكثرها انتهاكا للانسانية اطفال رضع يفتقدون الى ابسط حقوق الطفل، التي لاتميز بين طفل واخر لانه لايعرف التبعية بعد، وبين كهول احدودبت اجسادهم من تعب السنين والانحناء للزراعة وحصاد لقمة عيشهم وعوائلهم، شيبة تجاوز السبعين من عمره يحمل على ظهره امراءته العجوز تبدو انها مقعدة، تجاعيد جهها لوحة تجريدية تعبر عن صعوبة ماضيها، يسرون عبر نهر من وحل مع الالاف من المشردين، مستشار الأمم المتحدة الخاص بشأن الإبادة الجماعية في بورما أداما ديين ، قال إن جرائم التعذيب التي تعرض لها الاقلية المسلمة تصل إلى حد الإبادة الجماعية، وتحمل بصمات حكومة ميانمار والمجتمع الدولي.

وأمضى أداما ديين أسبوعا في بنجلادش لتقييم وضع نحو 700 ألف من الروهينجا الذين هربوا عبر الحدود من ميانمار وقال إنه سمع "قصصا مروعة" خلال رحلته.

ويبين السبب للانتهاكات التي يتعرض لها سكان بورما " تعرض الروهينجا المسلمون للقتل والتعذيب والاعتصاب والحرق أحياء والإهانة لسبب واحد فقط هو انتماؤهم العرقي".

وأضاف ديين"كل المعلومات التي تلقيتها تشير إلى أن نية الجناة في تطهير شمال ولاية راخين من وجودهم بل وربما تدمير الروهينجا وإذا ثبت ذلك فإن هذا سيمثل جريمة إبادة جماعية".

ودعا مجلس الأمن الدولي "لدراسة خيارات مختلفة فيما يتعلق بالمحاسبة".

التجويع سياسة ممنهجة

ان من الوسائل المستخدمة في الصراعات البشرية في القرن الحالي سياسة التجويع، التي تعد من أشد الانتهاكات على الإنسانية، وتهديداً كبيراً للوجود البشري وبالخصوص الاقليات، بعيداً عن ايديولوجية التنفيذ ومذهبية الاسباب لتلك العمليات، اذ انها تعبر عن الانحطاط الاخلاقي والشعور الا انساني للانظمة الحاكمة، وهي من الاساليب ذات الانعكاس السلبي ذلك بتوطين روح الطائفية والحدق بين المجاميع باختلاف توجهاتهم الدينية والعرقية.

مقررة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بحقوق الإنسان في ميانمار يانغي لي قالت " إن حكومة ميانمار تمارس فيما يبدو سياسة التجويع في ولاية راخين لإجبار من تبقى من السكان من مسلمي الروهينجا على الخروج".

وأضافت لي أمام مجلس حقوق الإنسان التابع للمنظمة الدولية في جنيف "أن الجيش بدأ أيضا هجمات جديدة في ولايتي كاشين وكابين"، ووضحت لي "إن الأعمال الوحشية ضد أقلية الروهينجا المسلمين تحمل سمات الإبادة الجماعية". ودعت المجلس إلى إنشاء كيان في بنجلادش، التي فر إليها أكثر من 650 ألفاً من الروهينجا، لجمع الأدلة من أجل محاكمات محتملة.

وابدت لي شعورها بالقلق الشديد من استمرار هذه الهجمات ومبينة ان الطريق إلى السلام يكون عبر حوار سياسي شامل وليس من خلال القوة العسكرية".

ويؤكد المراقبون ان حكومة ميانمار تسعى الى اتمام عملية البينونة الكبرى بينها وبين الروهينجا، من اجل استحواذ البوذيين على قراهم، خوفا من انتشار الاسلام الى القرى المجاورة.

سباق مع الزمن

بعد ان التهمت نيران الحكومة تلك الاكواخ البسيطة التي كانت ملاذا لاهلها من التقلبات المناخية، تقف فتاة قد تكون في الخامسة او السادسة من عمرها، امام فوهة بندقية احد الجنود الذين حرقوا منزل عائلتها، صامته لاتتكلم لتلقط الكاميرا عينيها العسليتين الناطقتين بدون احرف، المعبرتين عن حسرة تملئ ذلك القلب الناصع بالبياض رغم لون البشرة الداكن، تروم الخوض في غمار لعبة الرحيل الوجهة مجهولة والطريق متاهة، والجموع المهاجرة تتجه الى سنغافورة تارة التي اعلنت بدورها استقبالها للاجئين، وتسعى لحمايتهم وفق القوانين الدولية، لكنها لاتضمن اللحاق بالوقت لتوفير مخيمات تأويهم، بسبب دخول موسم الامطار واستمرار وصول الفارين من الهجمات العسكرية، اذ اعلن كوبسك تشوتيكول أمين لجنة المستشارين الدوليين بشأن قضايا الروهينجا في ميانمار في مؤتمر صحفي في سنغافورة "نحن في الوقت الراهن في سباق مع الزمن، بالنسبة لنا الأمطار الموسمية آتية، المخيمات التي تضم نحو مليون شخص غير مصممة لتحملها".

وأضاف "ستكون هناك أعداد هائلة من الوفيات إذا لم تتحرك جميع الأطراف لتصل إلى نوع من التفاهم بشأن الترحيل والمساعدات"، تارة اخرى تشير البوصلة الى بنغلادش التي دخلت في مسابقة مع الزمن لإعداد مساكن جديدة على جزيرة مجاورة قبل هطول الأمطار الموسمية.

وتشير رسوم توضيحية أعدتها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، إلى أن أكثر من مئة ألف لاجئ سيكونون مهددين بانهيارات أرضية وفيضانات في وقت الأمطار الموسمية، وعادة ما تبدأ الأمطار في أبريل نيسان وتبلغ ذروتها في يوليو تموز وفقا لهيئة الأرصاد الجوية في بنغلادش.

صدمة تؤدي الى الشلل

سلسلة من المشاريع التنموية يرعاها الجيش او الحكومة او يتم تمويلها من القطاع الخاص، عدها

مراقبون دوليون خطط هندسية ممنهجة تنفذها السلطات البورمية لتغيير الخريطة السكانية في ميانمار، هذه الاجراءات التعسفية ضد الاقليات واجهت رفضا دوليا عالي المستوى وبيانات استنكار وشجب، وبقي التنفيذ مشلولاً واتخاذ المواقف العملية من قبل الكبار يعاني من مرض عضال افقده القدرة على النزول الى ارض الواقع، كان احداها الصدمة التي عبر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش، بسبب تصريحات قائد جيش ميانمار التي قال فيها "إن أقلية الروهينجا ليس لها أي قواسم مشتركة مع باقي سكان البلاد وإن مطلبهم الحصول على الجنسية هو السبب في أعمال العنف التي وقعت في الآونة الأخيرة"، ودعا "كل قادة ميانمار لاتخاذ موقف موحد ضد التحريض على الكراهية وللترويج للانسجام بين المجتمعات".

هل الدين هو السبب الرئيس لطرده الروهينجا من ميانمار؟

عدة عوامل أخرى تشكل دافعا للأعمال الوحشية التي تواجهها أقلية الروهينجا في بورما، تطرق إليها تقرير نشره موقع "ذا كونفر زيشن"، واعتبر التقرير ان الاختلافات الدينية والعرقية اهم الاسباب لكنها ليس الوحيدة، اذ تضاف لها عوامل اخرى خاصة وأن ميانمار هي موطن لـ 135 مجموعة عرقية معترف بها رسمياً (أزيل الروهينجا من هذه القائمة في عام 1982)، اضافة الى الأسباب الجذرية للاضطهاد والاستضعاف والتهجير، يمكن اعتبار المصالح السياسية والاقتصادية المكتسبة عوامل مسهمة في التهجير الحاصل في ميانمار، ليس فقط للروهينجا ولكن لأقليات أخرى مثل كاشين وشان وكارين وشين ومون.

كذلك الاستحواذ على الأرض ومصادرتها في ميانمار ظاهرة متفشية وليست جديدة منذ التسعينيات، اذ تستولي المجالس العسكرية على الأراضي من صغار الملاك في جميع أنحاء البلاد دون أي تعويض، وبغض النظر عن الانتماءات العرقية أو الدينية.

يذكر ان الجيش صادر في ولاية كاشين أكثر من 500 فدان من أراضي القرويين لدعم التنقيب الشامل عن الذهب، وقد أدت تلك التنمية إلى تشريد الآلاف قسراً داخلياً وعبر الحدود مع بنغلاديش والهند وتايلند، أو اضطرتهم إلى الهروب عبر البحر إلى إندونيسيا وماليزيا وأستراليا.

الفييس بوك ومواجهة الاسلاموفوبيا

كان لفييس بوك يد في القضية من ناحية التصدي لعمليات التحريض على العنف ضد الاقليات، التي تقوده جيوش حاكمة ميانمار الحاصلة على جائزة نوبل للسلام في الوقت الذي تسلب فيه الحقوق وتصادر الحريات، وتساهم في زرع الكراهية بين ابناء دولتها، المتحدث باسم فيسبوك قال: "نحن لا نريد أن يُستخدم فيسبوك لنشر الكراهية والتحريض على العنف"، معبرا عن امتنانه لمجموعات المجتمع المدني التي كانت تساعدهم في "ميانمار" على مدار السنوات الماضية للتصدي لهذا النوع من المحتوى، ويعتبر التهديد للمسلمين في كل بلدان العلم ظاهرة ليس وليدة التطورات الحالية، وانما هي متجذرة في المجتمعات بسبب الاختلافات العرقية والطائفية بين الافراد وعدم تقبل الاخر، اذ نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" تقريراً للصحافية يونيت جوزيف، تقول فيه "إن رسائل مجهولة المصدر أرسلت من خلال بريد الدرجة الثانية، وصلت خلال عطلة نهاية الأسبوع إلى ما لا يقل عن 6 مجتمعات في إنجلترا، تهدد مستلميها بتعذيبهم، والاعتداء عليهم بمختلف الطرق، مقابل نقاط تُمنح لمرتكبيها، في الوقت نفسه أعلن مسؤولون في بنغلاديش أن السلطات المحلية منعت شركات الاتصالات من بيع خطوط هاتفية وخدمات اتصال للاجئين، بزعم وجود اسباب أمنية، وقالت وزيرة الدولة لشؤون الاتصالات تارانا حليم إن القرار الذي اتخذ بفرض حظر الاتصالات على اقلية الروهينغا له مبرراته الامنية حسب زعمها، وقالت حليم: "لقد اتخذنا خطوة (باستقبال الروهينغا) لاسباب انسانية ولكن يجب عدم تعريض امننا للخطر".

الغرب والهيمنة الفكرية

يرى الغرب ان الإسلام عدواً امنهم وقومياتهم، إذ إن الديمقراطية الغربية تسعى إلى الهيمنة الفكرية والثقافية على العالم بينما الثقافة التي تنافسهم في ذلك هي الثقافة الإسلامية وهي العقبة أمام هدفهم، وهم استطاعوا حتى الساعة تشويه هذه الصورة وذلك لأن الشعوب العربية والمسلمة مكبلة تحكمها حكومات ديكتاتورية فاسدة، تعطي صورة قبيحة عن الإسلام، وتشارك القوى الاستعمارية في مشاريعها المعادية للإسلام.